البناء الاقتصادي المعرفي
وأثره في تحقيق الأمن الفكري

إعداد

د / فاطمه محمد راشد علي

مدرس الاقتصاد والمالية العامة بقسم الشريعة والقانون .

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بالقاهرة .

البناء الاقتصادي المعرفي وأثره في تحقيق الأمن الفكري

فاطمه محمد راشد علي

قسم الشريعة والقانون، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكترونى: Fatmamohamed.1119@azhar.edu.eg

الملخص:

في ظل انتشار حالات الانتحار في مجتمعنا ومن شباب واعٍ ومثقف ومتعلم ، هذا بالإضافة إلى القيم والسلوكيات الاقتصادية الخاطئة التي أفرزتها طبيعة الحياة المعاصرة ، يهدف البحث إلى: الكشف عن أهم متطلبات البناء الاقتصادي المعرفي المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري ، بهدف إعداد جيل واع يستطيع توجيه سلوكه توجيها سليما ونافعا لنفسه ولمجتمعه .منهج البحث : في الفصل لتمهيدي قمت بعمل " دراسة تحليلية واستنباطية " : تهدف إلى استنباط تعريفٍ دقيقٍ ومُعبرٍ للبناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري وأما ما تلاه من فصول ومباحث ومطالب فيتمثل منهج البحث فيه فيما يلي :

أ)" المنهج الاستنباطي" : والذي يعتمد على التفكير العقلي والمنطقي دون اللجوء إلى عمل مقارنات مع الواقع الخارجي. وقد اتبعت هذا المنهج لوضع أهم المبادئ الاقتصادية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع ، وذلك لأنني ركزت جُلَّ اهتمامي على أن آتي بجديد في هذا الموضوع.

ب)"المنهج الاستقرائي" : والذي يعتمد في استخلاص المباديء والنتائج على الوقائع التاريخية وما يشاهده المرء في الواقع . وقد اتبعت هذا المنهج عند بحثي عن أهم نماذج البناء الاقتصادي المعرفي المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري في تاريخنا وواقعنا.

من أهم النتائج : انتهى البحث إلى أن الاقتصاد بمفهومه الصحيح لا يعني عملية إنشاء بنك أو إقامة مصنع بل هو تشييد وتشكيل الانسان لمواجهة التطورات المتلاحقة في عالمنا المعاصر، وذلك عن طريق غرس حد أدنى من البناء الاقتصادي المعرفي الذي نحتاجه في واقعنا، خاصة وأنني قد لمست ذلك الاحتياج وبشده على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: الندرة – الاستهلاك – البناء الاقتصادى – الأمن الفكرى.

Knowledge-based Economy Building and its Effect on Ideological Security

Fatima Muhammad Rashid Ali

Lecturer of economics and public finance, Department of Sharia and Law

Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: Fatmamohamed.1119@azhar.edu.eg

Abstract

In light of the spread of suicide in our society that is committed by educated, cultured and knowledgeable youth, in addition to the wrong economic values and behaviors resulted from the nature of contemporary life, the present study aims at exploring the most important requirements of knowledge-based economy building that affect on ideological security with the aim of preparing a knowledgeable generation capable of guiding their behavior in a sound and fruitful way for themselves and for their community. In the introductory chapter, an analytical and deductive study is conducted with the aim of deducting an accurate and expressive definition of knowledge-based economy building which affects ideological security. The approaches used in the other chapters, sections, and requirements are as follows:

A) "The deductive approach": it depends on rational and logical thinking without resorting to making comparisons with external reality. This approach is followed to set the most important economic principles affecting the achievement of ideological security in society, because I

focused most of my attention on coming up with something new in this topic.

B) "The inductive approach": it relies on drawing principles and results on historical facts and what one sees in reality. This approach is followed when searching for the most important models of knowledge-based economy building which affects ideological security in our history and reality.

C) The most important results include the following: the study concludes that economics, in its correct conception, does not mean the establishment of a bank or a factory but rather it is the building and forming of a person to face the successive developments in our contemporary world. This is achieved by planting a minimum of knowledge-based economy building which we need in our reality, especially since I have touched this dire need on the ground.

Keywords: Scarcity - consumption- Economy Building- ideological security

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات والأرضيين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وحبيبنا وقائدنا، ورائدنا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، معلم الناس الخير ومن أرسله ربه سبحانه هادياً ومبشراً ونذيراً ورحمةً للعالمين، وعلى آله الأكرمين وصحابته الأوفياء، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم في عمارة الدنيا وخدمة الدين .

أما بعد :

تعد التربية ضرورة دينية لتقوية الإيمان بالخالق عز وجل ، وهي أيضاً ضرورة دنيوية تساعد الإنسان على تعمير الكون وتسخير قوى الطبيعة من أجل خير البشر جميعاً. وإذا نظرنا إلى الاقتصاد سنجد أنه عصب الحياة وبه يكون قوامها، ومن هنا كان التفكير الاقتصادي هو أول تفكير سيطر على عقل الانسان لحظة وجوده على الأرض حيث كان يناضل ويجاهد من أجل توفير مأكله وملبسه ومسكنه وجميع احتياجاته، هذا بالإضافة إلى أن علاقة الاقتصاد بالمجتمع علاقة وثيقة فهو يتشابك مع الحياة في جميع شؤونها.

وإذا سلّمنا بما سبق سنجد حتما أن التربية الاقتصادية أمر ضروري لا محاله ولابد أن تتم في إطار تعاليم ديننا الحنيف ومبادئه، تلك التربية الاقتصادية التي أحدثت تحولاً كبيرا في المجتمع الجاهلي الذي بلغ الوضع الاقتصادي فيه مبلغاً خطيراً من الغش والاستغلال والاحتكار والربا وأكل أموال الناس بالباطل ... الخ، فتحول إلى مجتمع واع يختلف عن المجتمع الجاهلي في نظرته إلى الخالق والكون والحياه مجتمع سخت فيه نفوس

الأنصار وضربوا مثالا فريداً في التكافل والتعاون والبذل والايثار والأمانة والبعد عن الغش والاحتكار والاستغلال والتدليس.... الخ.

وإذا سلمنا بما سبق أيضاً ... فما بالنا بأهمية التربية الاقتصادية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري، تلك التربية التي تمنع الشخص من قتل نفسه أو أولاده خشية إملاق كما جاء نصاً في كتاب الله تعالى، وقد بدأت بفضل الله في تفعيل تلك التربية في السنة الثانية من قسم الشريعة والقانون، ولاحظت استجابة من الطالبات غير مسبوقة وراسلتني الكثيرات منهنّ يشكرونني على ما تعلموه، ويقصُّون على مواقف صعبة اجتازوها بفضل هذا البناء الاقتصادي الذي أثَّر في تفكيرهنّ وسلوكياتهن.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى أهم المبادئ الاقتصادية المعرفية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري، والتي لا شك يحتاجها شبابنا في حياتهم العملية ومن ثم تفعيلها وتطبيقها، خاصة وأنني قد لمست ذلك الاحتياج وبشده على أرض الواقع .

تساؤلات البحث :

لما كانت قضية التعليم في وقتنا الحاضر قضيه تتعلق بالنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي السائد في الدولة وحدوث خلل في التعليم لا شك يؤثر سلباً على كل تلك الأنظمة ، ولما كانت الجامعة من بين المؤسسات التربوية والتعليمية المنوط بها إعداد النشء وصياغة شخصيته لمست من خلال عملي التحديات الفكرية التي تواجه هؤلاء الناشئة وحاولت غرس

بعض المبادئ الاقتصادية فيهم ولا حظت أثرها بنفسي ، الأمر الذي أثار لديّ تساؤلين رئيسيين سيجيب عنهما البحث بمشيئة الله تعالى .

التساؤل الأول : ما هو المقصود بالبناء الاقتصادي المعرفي وهل إذا استطعنا تحقيق هذا البناء سيكون له أثر في تحقيق الأمن الفكري في مجتمعنا ؟

التساؤل الثاني : ما هي أهم المبادئ الاقتصادية المعرفية التي تكفل تحقيق الأمن الفكري؟

منهج البحث:

أ)" المنهج الإستنباطي" : والذي يعتمد في استخلاص المباديء والنتائج على التفكير العقلي والمنطقي وقد اتبعت هذا المنهج عند استنباط تعريفٍ دقيقٍ و مُعبرٍ عن البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري ثم بيان أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع .

ب)"المنهج الاستقرائي والاستدلالي" : والذي يعتمد في استخلاص المباديء والنتائج على الوقائع التاريخية وما يشاهده المرء في الواقع وقد اتبعت هذا المنهج عند بحثي عن أهم مبادئ البناء الاقتصادي المعرفي المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري ، وتعمدت في هذا الفصل سهولة التعبير وإيجازه وذلك لأنني ركزت جُلَّ اهتمامي على سهولة تطبيقه وتفعيله بين شبابنا وفي مجتمعاتنا.

الدراسات السابقة :

تعتبر دراسة التربية الاقتصادية من الدراسات الحديثة التي حظت باهتمام كبير من قبل الباحثين التربويين، ومن خلال بحثي في تلك الدراسات يمكنني تقديم ثلاث ملاحظات تجميعية :

الأولى: بعض الدراسات القديمة اهتمت بالتربية الإسلامية واشتملت على بعض الجوانب الاقتصادية، منها ما يلي :

- **" منهاج التربية القرآنية دراسة لخمس تربيات قرآنية هي : الإنسانية والسكانية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية " د/ توفيق مرعي ، مجلة الدراسات التربوية رابطة التربية الحديثة ، المجلد ٧ ،الجزء ٣٧ ، ١٩٩١م.**
- **" التربية الإسلامية ودورها في إعداد الفرد المنتج " د/ وضيئة محمد أبو سعدة ، مجلة الدراسات التربوية ، رابطة التربية الحديثة، المجلد ٨ ،الجزء ٤٩ ، ١٩٩٣م.**
- **" القيم التربوية للتنمية في الحديث الشريف " فوقيه محمد ياقوت، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، ١٩٩١م ..**
- **" دور القيم والأخلاق الإسلامية في ترشيد سلوك المستهلك " د/ حسين حسين شحاته ، مؤتمر القيم الأخلاقية الإسلامية والاقتصاد ، مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الازهر ، ٢٠٠٠م .**

الثانية : دراسات حديثه تخصصت في التربية الاقتصادية ، وركزت جميعها على استخراج مبادئ التربية الاقتصادية الإسلامية في مجال العمل (من

ناحية إتقانه وتحسين الإنتاج) ، وفي مجال الإنفاق (من حيث ترشيد الاستهلاك والتوسط والاعتدال في الانفاق ، والتحذير من الاسراف والتبذير والترف) ، وفي مجال استثمار الأموال (من حيث أشكال الاستثمار المشروعة وتجنب الربا والاستغلال والرشوة) .

منها ما يلي :

- " التربية الاقتصادية لطفل المدرسة الابتدائية " د/ فيصل الراوي طايع ، مجلة التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، مجلد١، ١٩٩٠م.
- " التربية الاقتصادية للأبناء في البيت والمدرسة " د/ سعيد إسماعيل عثمان القاضي، أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية بأسوان ، بحث مقدم لندوة "التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام" ، مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الازهر ، ٢٠٠٢م .
- " مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك في الإسلام " د/ منى علي السالوس، بحث مقدم للندوة السابقة.
- " التربية الاقتصادية الذاتية للأبناء "، د/ خلف محمد البحيري، بحث مقدم لندوة "والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد" ، كلية التربية بسوهاج ، ٢٠٠٤م.
- " الوالدية والتربية الاقتصادية للطفل في ضوء الرؤية الكونية " د/ عبد الغني محمود ، بحث مقدم للندوة السابقة.

الثالثة: أن تلك الدراسات لم تتطرق نهائياً للمبادئ الاقتصادية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري ، وأن أكثر الكُتاب في هذا المجال متخصصين في علم التربية وليس في علم الاقتصاد ، لذلك رأيت أن من واجبي ضرورة

غرس حد أدنى من البناء الاقتصادي المعرفي الذي لا بد من غرسه في نفوس شبابنا والمؤثر بصفة مباشرة في تحقيق الأمن الفكري ، وخصصت هذا البحث لدراسة هذا الموضوع نظرا لاحتياجنا إليه في ظل الثروة التكنولوجية الهائلة في وسائل الاتصال والإعلام وفي ظل ما نراه من مستجدات . وحيث أنني لم أحظ بدراسة مستقلة في هذا الموضوع رغم عظم أهميته أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث لبنة صالحة في مجتمعنا، ينفع شبابنا ويفعل في تشريعاتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

خطة البحث : على مبحثين

المبحث الأول :

المقصود بالبناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري .

وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : المعنى اللغوي لكلٍ من البناء والاقتصاد والمعرفة.

المطلب الثاني : المعنى اللغوي لكلٍ من الأمن والفكر .

المطلب الثالث : المعنى الاصطلاحي للبناء الاقتصادي المعرفي .

المطلب الرابع : المعنى الاصطلاحي للأمن الفكري .

المطلب الخامس : مفهوم البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري .

المبحث الثاني :

أهم المبادئ الاقتصادية المعرفية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري.

وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري .

المطلب الثاني : مبدأ النُدرة خرافه والجوع صناعه .

المطلب الثالث : مبدأ لو اجتمعت الأمة على نفعك أو ضررك لن يمسك إلا ما كتبه القدير لك .

المطلب الرابع : مبدأ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم إلاّ بالمحافظة عليها وشكرها .

المطلب الخامس : مبدأ اكتسب طيبا ، وانفق قصداً ، وقدم فضلا ليوم حاجتك .

المبحث الأول :

"المقصود بالبناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري "

تمهيد وتقسيم :

البناء الاقتصادي المعرفي ضرورة لا بد منها من أجل بناء إنسان صالح روحياً وخلقياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً ، إنسان متوازن وسوي ومواطن قادراً على النهوض بمجتمعه ، ولا أقصد في هذا الشأن مجرد وضع مبادئ اقتصادية مجرده بل أن الهدف هو البناء الذي ينطوي على تربية سلوكية عملية تعيش في وجدان شبابنا وعقولهم وتضمن تفكيرا سليما واعياً ومبدعاً .

ولا شك أن تحقيق الأمن الفكري لدي الناشئة أمر لا بد منه لتحقيق المجتمع الآمن المستقر، فكلما ازداد الفرد وعيا وفهما كلما كان أكثر انتماء لوطنه وأكثر حرصا علي أمنه واستقراره ، فالتقدم الاقتصادي لا يمكن أن يتحقق في مجتمع ما بدون وجود بيئة آمنة مستقرة.

وللوصول لمفهوم دقيق ومُعبّر عن البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري . يتعين أولاً بيان المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردات موضوع الفصل ، ثم استنباط تعريف للبناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري .

وذلك في خمس مطالب : على التفصيل الآتي :

المطلب الأول : المعنى اللغوي لكلٍ من البناء والاقتصاد والمعرفة.

المطلب الثاني : المعنى اللغوي لكلٍ من الأمن والفكر .

المطلب الثالث : المعنى الاصطلاحي للبناء الاقتصادي المعرفي .

المطلب الرابع : المعنى الاصطلاحي للأمن الفكري .

المطلب الخامس : مفهوم البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري .

المطلب الأول :

" المعنى اللغوي لكلٍ من البناء والاقتصاد والمعرفة "

أولاً : المعنى اللغوي للبناء :

الأصل في البناء أنه نقيضُ الهَدْمِ ، وبَنَى الرجُلَ أي اصْطَنَعَهُ [١] ، قيل : يَبْنِي الّرِجالَ وغيرُهُ يَبْني القُرَى شَتَّانَ بين قُرىً وبينَ رِجالِ .[٢] ، ومنه بَنَى في الشرف يَبْنُو وعليه يؤول قول الحطيئة : أُولَئِكَ قومٌ إنْ بَنَوا أَحْسنُوا البنا أي أحسنوا صناعة أبنائهم ورجالهم [٣].

ثانياً : المعنى اللغوي للاقتصاد:

الاقتصاد من القَصْدُ وهو استقامَةُ الطَّرِيقِ ، قال الله تعالى في كتابه العزيز: { وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } [٤] أَي على الله تَبْيِينُ الطريقِ المستقيمِ والدُّعَاءُ إليه بالحُجَجِ والبَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ . وأَصلُ " القصد " الاعتِزامُ والتَّوَجُّه والنُّهُودُ والنُّهوضُ نحوَ الشيْءِ على اعْتِدَالٍ كانَ ذلك أَو جَوْرٍ هذا أَصلُه في الحقيقة ، وإن كان قد يُخَصُّ في بعْضِ المواضع

---

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م ، صـ١٦٣٢.

(٢) " تاج العروس من جواهر القاموس " لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر ، باب الواو والياء ، فصل الباء مع الواو والياء ، جـ ٣٧ ، صـ ٢٢٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت ، مادة "بنى"، ط١ ،١٣٧٥هـ ، ١٩٥٧م ، جـ ١٤ ، صـ٨٩.

(٤) سورة النحل ، الآية : ٩

بقَـصْدِ الاستقـامَة دُونَ المَيْلِ وهو الراجح [١] . قصد الطريق قصدا استقام والشاعر أنشأ القصائد، وله وإليه توجه إليه عامدا ويقال قصد في الأمر توسط لم يُفرط ولم يفرط ، وفي الحكم عدل ولم يمل ناحية ، وفي النفقة لم يسرف ولم يقتر، وفي مشيه اعتدل فيه والشيء قطعه قصدا. [٢]

ثالثاً : المعنى اللغوي للمعرفة:

الأصل في المعرفة : عَرَفَ يَعْرِفُ مَعْرِفَةً ، قال الرّاغِبُ : المَعْرِفةُ والعِرْفانَ : إِدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِهِ ، فهي أَخصُّ من العلم [٣].

(١) " تاج العروس من جواهر القاموس " مرجع سابق ، باب الدال المهملة ، فصل القاف مع الدال المهملة ، جـ ٩ ، صـ ٣٥ – ٣٦ .

(٢) " المعجم الوسيط " لإبراهيم مصطفى وآخرين ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة للنشر، باب القاف ، جـ٢، صـ ٧٣٨.

(٣) " تاج العروس من جواهر القاموس " مرجع سابق ، باب الفاء ، فصل العين مع الفاء ، جـ ٢٤ ، صـ١٣٣.

المطلب الثاني :

" المعنى اللغوي لكلٍ من الأمن والفكر"

الأمن والأَمانُ مصدران للفعل أمِن و أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ ، وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدُّ الخوف ، وفي التنزيل العزيز وهذا البَلد الأَمين أَي الآمِن يعني مكة [١].

أما الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ : إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ [٢]، والتفكر طلب الفكر وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات[٣].

أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله : { وتخونوا أماناتكم } أي ما ائتمنتم عليه ، وقوله : { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض } قيل هي كلمة التوحيد وقيل العدالة ، وقيل حروف التهجي ، وقيل العقل وهو صحيح فإن العقل هو الذي لحصوله يتحصل معرفة التوحيد وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي بل لحصوله تعلم كل ما في طوق الانسان تعلمه [٤].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت ، مادة "أمن"، مرجع سابق ، جـ ١٣ ، صـ٢١.

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، مرجع سابق ، صـ٥٨٨.

(٣) "التوقيف على مهمات التعاريف " محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت دمشق ، ط١– ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، فصل الفاء ، صـ ١٩٤ .

(٤) "المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان صـ ٢٥ .

المطلب الثالث :

" المعنى الاصطلاحي للبناء الاقتصادي المعرفي "

خضع التفكير في السياسات والممارسات التربوية لأفكار عدة، إلاّ أن التفكير في وضع منهج للتربية الاقتصادية يعتبر حديث النشأة نسبياً في الكتابات والدراسات العربية [١] ، وعلى الرغم من أن تلك التربية أصل في ديننا الحنيف لكنني وجدت من خلال بحثي أن الغرب كتبوا في التربية الاقتصادية منذ الحرب العالمية الثانية وخاصة منذ الستينيات . هذا بالإضافة إلى أن تلك الكتابات العربية اقتصرت على التربويين فقط دون أن يكتب فيها المتخصصون في علوم الاقتصاد ، وذلك على خلاف الكتابات الغربية حيث أن فيها تعاون مشترك بين علماء الاقتصاد والتربية حتى أنهم ذكروا صراحة في كتاباتهم " أن المهمة القائمة على إعادة النظر في الروابط بين التربية والاقتصاد يتطلب نهجاً متعدد التخصصات فالاقتصاديون لا بد وأن يساعدوا في وضع اقتصاد التربية على خط جديد"[٢]

---

(١) على ما سبق بيانه في الدراسات السابقة .

(٢) " البحث في مفاهيم دور التربية في الاقتصاد " بيتر استون ، وستيفن كليز ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مجلة مستقبليات ، ١٩٩٠م ، مجلد ٢٠ ، ع ٤ ، صـ ٥٠١ ، ٥٠٢ . وانظر أيضاً " إصلاح التربية وتخطيطها في سياق أزمة اقتصادية " مارتن كارنوي ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مجلة مستقبليات ، ١٩٨٦م ، مجلد ١٦ ، ع ٢ ، صـ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وفيما يلي سرد لبعض مفاهيم التربية الاقتصادية في الدراسات العربية والأجنبية :

أولا : مصطلح التربية الاقتصادية في الدراسات العربية :

- التربية الاقتصادية في الإسلام : " هي التربية التي تشكل السلوك الاقتصادي للمسلم المنبثق من تكوينه الشخصي إيمانياً، وخلقياً، ونفسياً، وثقافياً، وفنياً من خلال تزويده بالخبرات العملية الاقتصادية، مما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية لتحقيق الحياة الرغدة الكريمة لتعينه على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل" . (١)
- التربية الاقتصادية في الإسلام : هي " توجيه الإنسان المسلم نحو التعامل مع شؤون حياته بشكل عام وشؤونه المالية والمادية – في مجال الإنتاج والاستهلاك وغيره – بشكل خاص بما يتفق مع منهج الله وابتغاء وجهه تعالى(٢)."
- التربية الاقتصادية : هي توجيه نمو الفرد وجهة ترتضيها الجماعة ويتعارف عليها الناس ، ويقرها النظام السائد ، في التعامل

(١) " الاقتصاد الإسلامي " محمود بابلي ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١ ، بيروت ١٩٩٦م، صـ ١٩٩.

(٢) " مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك في الإسلام " د/ منى علي السالوس، بحث مقدم لندوة "التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام" ، مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الازهر ، ٢٠٠٢م ، صـ ٢٢٠.

الاقتصادي للأفراد خاصة ما يتعلق بجانبي الإنتاج والاستهلاك بوصفهما الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية [١].

وإذا نظرنا في التعريفات الثلاثة السابقة سنجد أن التربية الاقتصادية في الدراسات العربية الإسلامية وغيرها ماهي إلا استثمار اقتصادي يدفع ويطور عملية الإنتاج ويحفظ المجتمع من الاستهلاك المبالغ فيه.

ورغم كثرة الدراسات في هذا المجال في السنوات الأخيرة [٢] إلا أنها اقتصرت أيضاً على أن التربية الاقتصادية هي عامل أساسي في زيادة العائد ورفع مستوى الكفاية الإنتاجية وزيادة معدلات الإنتاج وتقليل الاستهلاك خاصة في ظل الإعلام الوافد الذي يشجع على الاستهلاك لقتل الصناعات الوطنية وتحويل المجتمع إلى أسواق استهلاكية ، دون بيان أهمية ودور هذا البناء في تحقيق الأمن الفكري .

---

(١) "التربية الاقتصادية في الإسلام " د/ عبد الغني عبود ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، صـ٨٠ .

(٢) " آليات تربوية مقترحة لتفعيل دور التعليم قبل الجامعي بمصر في دعم التربية الاقتصادية للطلاب " د/سهام يس أحمد ، د/ مروه عزت عبد الجواد ، مجلة العلوم التربوية ، العدد ٤ ، مجلد ٢٤ ، ٢٠١٦م ، صـ ٣٦ .

ثانيا : مصطلح التربية الاقتصادية في الدراسات الاجنبية :

- **التربية الاقتصادية : هي نموذج تربوي كبير بحيث يصبح الإعداد التربوي أياً كان مكانه – سواء في موقع العمل أو المدرسة – متغير تابع لأشكال التنظيم الاقتصادية والاجتماعية السائدة [١].**
- **التربية الاقتصادية : هي تقديم تعليم من نوعية أفضل تساعد الأفراد على مجابهة مشكلات لا تحصى ولا تعد في مجتمعهم ابتداءاً بمشكلات التفاوت الاجتماعي وانتهاءً بمشكلات البيئة [٢].**

يلاحظ هنا أن مصطلح التربية الاقتصادية في الدراسات الأجنبية اختلف تماماً عنه في الدراسات والبحوث العربية ، فهو غير محدد بمحتوى علمي معين بل أنه تابع للنظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع ، كما أنه مخصص لمواجهة كافة المشكلات التي يعاني منها المجتمع . ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف وجهة نظر واضعي العلم تبعا لاختلاف تخصصهم على ما سبق بيانه.

---

(١) " البحث في مفاهيم دور التربية في الاقتصاد " بيتر استون ، وستيفن كليز ، مرجع سابق ، صـ ٥٠١ .

(٢) المرجع السابق ، صـ ٥٠٢ .

المطلب الرابع :

" المعنى الاصطلاحي للأمن الفكري "

يعاني مجتمعنا المعاصر من ظاهرة الانحراف الفكري التي أخذت تؤثر على الأفراد والجماعات وبخاصة الشباب الذين هم أكثر فئات المجتمع تعرضا للوقوع في الغلو لما يتوافر لهذه الفئة من الامكانات والطاقات مع ضعف التجربة وقلة المعرفة، الأمر الذي يدفع البعض منهم إلى تصرفات خاطئة تسيء لهم ولمجتمعهم، وتصل بهم إلى الاعتداء على النفس والأموال . يدل على ذلك ما انتشر في الفترة الماضية من مشاهد عبثية دخيلة يقوم فيها شباب الجامعات بتخريب وحرق كلياتهم وتقوم الفتيات باقتحام مكاتب العمداء والاعتداء عليهن ومنع زميلاتهن من دخول الامتحانات ، وما انتشر في أيامنا الحالية من كثرة الانتحارات بين الشباب مهما كان السبب الذي دعاهم لذلك ، كل هذا وغيره إنما يرجع إلى عقول غرر بها وانساقت وراء دعاوي مشبوهة في ظل غياب كامل لبناء قيمي ومعرفي يعيش في قلوب وعقول ووجدان الناشئة من شبابنا .

ومن هنا شاع مفهوم الأمن الفكري في العصر الحديث ليعبر عن تحصين الأمة من كل ما يغزو فكر مواطنيها. وعلى الرغم من سهولة فهم هذا المصطلح إلا أنه عرف بتعريفات متعددة من أهمها ما يلي :

الأمن الفكري : هو سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدنيوية والسياسية وتصوره للكون [١].

ويعرف أيضاً بأنه : تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ مما قد يشكل خطرا علي نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال برامج وخطط الدولة .[٢]

ويشير الأمن الفكري أيضاً إلى : حفظ العقول من المؤثرات الفكرية و الثقافية الضارة المنحرفة عن طريق الاستقامة سواء في مجال الشهوات أو الشبهات وإجمالاً هو الحفاظ على الفرد والمجتمع من كل قرصنة فكرية أو سمسرة ثقافية أو تسللات عولمية تهز مبادئه وتخدش قيمه وتمس ثوابته حتى يعيش آمنا مطمئنا علي مكوناته الشخصية وتميزه الثقافي ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة" [٣]

---

(١) "الأمن الفكري الإسلامي " د/ سعيد الوادعي ، مجلة الأمن والحياه ، ع ١٨٧ ، ١٤١٨هـ ، صـ ٥٠.

(٢) " الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية " عبد الرحمن حيدر ، رسالة دكتوراه بأكاديمية الشرطة ، مصر، ٢٠٠٢م ، صـ ٣١٦ .

(٣) " إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طالب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين " زيد بن زايد أحمد الحارثي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .٢٠٠٦م ، صـ ٣٦ .

وتعد المؤسسات التربوية التعليمية بداية من التعليم الأساسي وحتى الجامعي من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات كما أن استثمار عقول الشباب واجب وطني يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع، فعندما تتعرض أي أمة لأزمة أو خطر ما فإنها تتجه بشكل مباشر إلى التربية باعتبارها المدخل الأنسب للتغيير والتصحيح ، فالتربية هي المعنية بتكوين المفاهيم والقيم والمثل العليا الصحيحة وتحقيقها في أذهان الناشئة [١] ، وهو ما سيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى في المبحث الثاني وعلى تلك المؤسسات التربوية تفعيل هذه المفاهيم وتلك القيم .

(١) " تقييم دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها من وجهة نظرهم وأعضاء هيئة التدريس " د/ منار منصور أحمد منصور ، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ٢٧١ ، جـ ١ ، يناير ٢٠١٧م ، صـ ٥٩١ .

المطلب الخامس:

"مفهوم البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري "

في ظل المكانة الهامة التي تحتلها التربية الاقتصادية ، وحتمية الكشف عن أهم المبادئ الاقتصادية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري في مجتمعنا ، خاصة وأننا لم ننجح في تحقيق زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك المنشود من التربية الاقتصادية حتى الآن .

أقترح أن يكون تعريف "البناء الإقتصادي المعرفي " على النحو الآتي:

" اصطناع جيل قادر على إدراك وتبيين وتفعيل القواعد والتوجيهات الشرعية التي تكفل استخداما أمثلاً لموارد الدولة الاقتصادية ، وتؤدي إلى تحقيق الأمن الفكري والتقدم والرقي لبلاد المسلمين".

١) أما بدء التعريف "باصطناع جيل " : فذلك لإظهار المعنى اللغوي " للبناء " في التعريف لأهميته .

٢) وأما إتباعها " بإدراك وتبيين " فذلك لإظهار المعنى اللغوي لكلمتي الاقتصاد والمعرفة أيضاً .

٣) وأما إتباعها بكلمة " تفعيل " : فلأنه لا يكفي تبيين وإدراك القواعد والتوجيهات الشرعية بل لا بد من وجود دور أو أثر لمؤسسات التعليم والتربية وللدولة أيضاً في تفعيل تلك القواعد ، وإلاّ لن يتحقق الهدف من هذا البناء الاقتصادي المعرفي والمتمثل في زيادة الإنتاج وتحقيق الأمن والتقدم والرقي ، ولأنه على فرض

صحة حديث " إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" [١] فإن قيام ولي الأمر بحَمْل الناس على تنفيذ واحترام تلك القواعد الشرعية سيكون أبلغ من ترك الناس لتمتثل لتلك القواعد وحدها بمقتضي الأوامر والنواهي الشرعية ، فالناس يزعون بالسلطان أي يخافون من عقوبات السلطان أكثر مما يزعون بالقرآن إمّا لضعف إيمانهم أو لقلة بصيرتهم بتلك القواعد وهو الراجح في نظري [٢].

٤) أما القواعد والتوجيهات الشرعية الخاصة بالبناء الاقتصادي المعرفي : فهي متنوعة إلى حد كبير وسيأتي بيانها بمشيئة الله تعالى في الفصل الثاني. أما اشتراط كونها تكفل استخداما أمثلاً لموارد الدولة الاقتصادية فلأن الهدف من تفعيل تلك القواعد والتوجيهات الشرعية في المؤسسات التعليمية والتربوية هو تحقيق الاستخدام الأمثل لجميع موارد الدولة سواء كانت بشرية وهي أهم تلك الموارد أو طبيعية أو حضارية وهي رأس مال الدولة و ممتلكاتها .

٥) أما تحقيق الأمن الفكري والتقدم والرقي لبلاد المسلمين فهو الهدف الأساسي من البناء الاقتصادي المعرفي .

---

(١) الحديث مروي عن عثمان بن عفان ﷺ موقوفا ، وروي عن عمر ﷺ موقوفاً أيضاً . انظر " الجد الحثيث فيما ليس بحديث " ، للعلامة بن العلامة الشيخ احمد بن عبد الكريم العامري العزي ، دار الراية للنشر بالرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م ، باب الهمزة ، صـ ٢٠ .

(٢) المثال العملي على ذلك ما حدث في عهد بطرس غالي وزير المالية في عهد الرئيس حسني مبارك رحمه الله من زيادة الحصيلة الضريبية زيادة كبيره بفضل كثرة الإعلانات التلفزيونية عن ميعاد تقديم الإقرار الضريبي والتحذير من عدم تقديمه .

المبحث الثاني :

" أهم المبادئ الاقتصادية المعرفية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري"

تمهيد وتقسيم :

سبق تعريف" البناء الاقتصادي المعرفي " بأنه :" اصطناع جيل قادر على إدراك وتبيين وتفعيل القواعد والتوجيهات الشرعية التي تكفل استخداما أمثلاً لموارد الدولة وتؤدي إلى تحقيق الأمن والتقدم والرقي لبلاد المسلمين".

هذا الجيل المذكور هو الذي سيرفض تشويه عقيدته وعاداته وتقاليده ، سيرفض الانسياق وراء أي فكر تروج له وسائل الإعلام المعادية أو وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف أشكالها ، وهذا بناء على ما لديه من بناء اقتصادي معرفي تم غرسه في عقله ثم تعهده ورعايته حتى نما وازدهر في نفسه ، فظهرت ثماره في سلوكه وتصرفاته .

ولما كان التعليم في بلادنا يواجه تحديات تفرضها عليه مجموعة من التحولات التي يشهدها العالم المعاصر من تطور هائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى حركات الاندماج السياسي والاقتصادي والتجارة الحرة ، كان لابد للتعليم من مواجهة هذه التحولات والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها أو التغاضي عنها ، وذلك برؤى تعليمية جديده أرى أن من أهمها تحقيق بناء اقتصادي معرفي يدرس بطرق مختلفة حتى يصطنع الجيل الذي سبق الحديث عنه بمشيئة الله تعالى ، هذا البناء

الاقتصادي المعرفي يحوي مجموعة من المبادئ هي موضوع هذا المبحث والذي سأقوم بتقسيمه إلى خمس مطالب : على التفصيل الآتي :

المطلب الأول : أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري .

المطلب الثاني : مبدأ النُدرة خرافه والجوع صناعه .

المطلب الثالث : مبدأ لو اجتمعت الأمة على نفعك أو ضررك لن يمسك إلا ما كتبه القدير لك .

المطلب الرابع : مبدأ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم إلاّ بالمحافظة عليها وشكرها .

المطلب الخامس : مبدأ اكتسب طيبا ، وانفق قصداً ، وقدم فضلا ليوم حاجتك .

المطلب الأول :

أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري .

إذا تأملنا في أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري لن نجد أبلغ من قول الحق تبارك وتعالى :

{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ } [1] وقوله جل شأنه {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}[2]

ففي الآيتين الكريمتين : إذا غاب البناء الاقتصادي المعرفي المتمثل في أن الرازق هو الخالق سبحانه وتعالى وأن النُدرة غير موجودة أصلاً لا في الحاضر ولا في المستقبل (على ما سيأتي بيانه تفصيلا بمشيئة الله تعالى) فإن النتيجة المتوقعة هي القتل اتِّقَاءً لِلْفَقْرِ الْوَاقِعِ أَوِ الْمُتَوَقَّعِ.

فَالْأَوَّلُ : وهو الفقر الواقع : بَيَّنَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) .

وَالثَّانِي : وهو الفقر المتوقع : بينه تبارك وتعالى بِقَوْلِهِ : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) .

وَقَدَّمَ فِي الْأَوَّلِ رِزْقَ الْوَالِدَيْنِ عَلَى رِزْقِ الْأَوْلَادِ لِأَنَّ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ تَابِعٌ لِوَالِدِهِ فِي الرِّزْقِ الْحَالِّ ، وَقَدَّمَ فِي الثَّانِي رِزْقَ الْأَوْلَادِ عَلَى رِزْقِ الْوَالِدَيْنِ

---

(١) سورة الأنعام ، من الآية ١٥١.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .

لِتَعَلُّقِهِ بِالْمُسْتَقْبَلِ ، وَكَثِيرًا مَا يَعْجَزُ فِيهِ الْآبَاءُ عَنْ كَسْبِ الرِّزْقِ وَيَحْتَاجُونَ إِلَى إِنْفَاقِ أَوْلَادِهِمْ عَلَيْهِمْ . (١)

ويلاحظ أن الخطاب للأغنياء والفقراء لتهدأ أنفسهم ، حيث أن تغاير المعنى في الآيتين لمغايرة اللفظ ، قدّم الله تبارك وتعالى في آية «الأنعام» للفقراء بدليل قوله تعالى: «من إملاق» ، فاقتضت البلاغة تقديم وعدهم- أعني الآباء المملقين- بما يغنيهم من الرزق، واقتضت البلاغة تكميل المعنى بعدة الأبناء بعد عدة الآباء ليكمل سكون الأنفس. وفي الآية الثانية الخطاب للأغنياء، بدليل قوله تعالى: «خشية إملاق» ، فإنه لا يخشى الفقر إلا الغني، أما الفقير ففقره حاصل. فاقتضت البلاغة تقديم وعد الأبناء بالرزق ليشير هذا التقديم إلى أنه سبحانه هو الذي يرزق الأبناء ليزول ما توهم الأغنياء من أنهم بإنفاقهم على الأبناء يصيرون الى الفقر بعد الغنى، ثم كمل هذا الطمأنينة بعدتهم بالرزق بعد عدة أبنائهم. (٢)

وإذا تأملنا في هذه الآيات والتي لاشك تدل على عظم أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمن في المجتمع تباعا ... سنجد أهمية البحث عن أهم المبادئ الاقتصادية

---

(١) تفسير المنار ، لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م جـ ٨ ، صـ ١٠٨ ، وانظر أيضاً " معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، جـ٣ ، صـ ٢٠٢ .

(٢)" إعراب القرآن وبيانه " لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ،ط ٤ ١٤١٥ هـ ، جـ ٣ ، صـ ٢٧١ .

المعرفية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري فيما سيأتي من مطالب بمشيئة الله تعالى .

المطلب الثاني :

مبدأ النُدرة خرافه والجوع صناعه .

عُرِّف علم الاقتصاد بتعريفات كثيرة ومتعددة في كتب الاقتصاد العربية والأجنبية إلاّ أنها لا تخرج في مجموعها عن كونه " علماً اجتماعياً يقوم على دراسة كيفية تخصيص الموارد النادرة لتلبية الاحتياجات الإنسانية غير المحدودة " [١]. ويشترط علماء الاقتصاد الوضعي شرطين إجباريين لاقتصادية الموارد هما " الندرة وتعدد الحاجات " [٢] فالمورد لا يصبح اقتصادياً أي لا تضاف إلى اسمه لفظة " اقتصادي" إلاّ إذا كان القدر الموجود أو المتاح منه في لحظة زمنية ما أو مكان ما ، أقل من حجم أو كمية الحاجات الإنسانية المراد استخدام هذا المورد في إشباعها .

وفي نفس الوقت الذي ينادي فيه الكثيرون بضرورة مواجهة مأساة ندرة الموارد وانفجار السكان وتكثِّف وسائل الإعلام برامجها حول الحض على تحديد النسل والتحذير من الموت جوعاً . تبرز آراء مخالفة لهم ، فهذه "فرانسيس مور لاييه و جوزيف كولينز" يثبتان بالأدلة القاطعة أن النُدرة

([1]) " Basic Microeconomics ", by Professor R. Larry Reynolds, PhD , Boise State University, Publication date: May 2011 , p.8.

"الاقتصاد الجزئي " ، بقلم البروفيسور آر لاري رينولدز ، دكتوراه ، جامعة ولاية بويز ، تاريخ النشر: مايو ٢٠١١ ، صـ ٨ .

(٢) " الموارد و اقتصادياتها " د/ كامل بكري وآخرون ، دار النهضة العربية ، ط١، دون ذكر السنة ، صـ ١٨.

خُرافة وأن الجوع صناعة ... وأن كل تلك المخاوف ما هي إلاّ خرافات يروج لها المستفيدون من الأغنياء في الدول المتقدمة على حساب ازدياد الفقراء في العالم الثالث فقراً [١] ، فإذا أخذنا إنتاج الحبوب في العالم كمثال ؛ نجد أن هذا الإنتاج يكفي لغذاء كل فرد في العالم ، فالعالم ينتج كل يوم رطلين من الحبوب ، أي أكثر من ثلاثة آلاف سعر حراري لكل شخص في الأرض رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً ، وهذا أكثر مما يستهلكه الإنسان في اليوم، مع ملاحظة أن ذلك لا يتضمن الأطعمة المغذية الأخرى العديدة التي يأكلها الإنسان من فواكه وخضروات وبقوليات ولحوم ....الخ [٢].

وها هو أ.د رفعت العوضي يُثبِت تفاؤلية الاقتصاد الإسلامي بشأن الموارد الاقتصادية بثلاث آيات من القرآن الكريم تبطل قضية الندرة ، وبالتالي تبطل التشاؤمية بأن الموارد الاقتصادية غير كافية لحفظ كل النوع الإنساني الموجود على سطح الأرض، قال ﷻ { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) } .[٣]

---

(١) " صناعة الجوع (خرافة الندرة)" لفرانسيس مور لاييه ، و جوزيف كولينز ، ترجمة : أحمد حسان ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عدد رقم ٦٤، إبريل ١٩٨٣م ، صـ ١٥ . وانظر أيضاً " الموارد و اقتصادياتها " د/ كامل بكري وآخرون ، مرجع سابق ، صـ ١١ .

(٢) " صناعة الجوع (خرافة الندرة)" لفرانسيس مور لاييه ، و جوزيف كولينز ، مرجع سابق ، صـ ١٧ ، ١٨.

(٣) سورة الحجر ، الآية ١٩- ٢١ .

فالآية الأولى تشتمل على ثلاثة أنواع من التوازنات المتحققة في الحياة ؛ التوازن بين الحاجات والموارد الاقتصادية ، التوازن بين الموارد الاقتصادية وبعضها ، والتوازن بين حاجات الفرد الاقتصادية في ذاتها . بينما علم الاقتصاد يناقش نوعاً واحداً من التوازن هو التوازن بين الحاجات والموارد فقط ، ولا يناقشه باعتبار أن التوازن يتحقق إنما يناقشه على أن الموارد غير كافية لإشباع الحاجات، أي أن العلاقة في الاقتصاد الوضعي هي علاقة اختلال وليست علاقة توازن.

وفي الآية الثانية يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه أودع في الأرض موارد اقتصادية كافية لإشباع من يملك { لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ }. وأيضاً لإشباع من لا يملك { وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ }.

وأخيراً تشير الآية الثالثة إلى أن مشكلة الندرة غير واردة حتى في المستقبل ؛ لأن الموارد الاقتصادية متزايدة وسوف تزيد بالقدر الذي يقدره الله تعالى ، وبربط هذه الآية الكريمة بالآية الأولى نستنتج أن الموارد الاقتصادية تزيد بقدر زيادة حاجات البشر.(١)

فإذا غرسنا في عقول شبابنا حفظ هذه الجملة " النُدرة خرافه والجوع صناعه " وأن نظرية مالتوس التي ندرسها إلى الآن في مقرراتنا – والتي تنص على أنه " في الوقت الذي يزيد فيه السكان بمعدل هندسي تزيد الموارد الغذائية بمعدل حسابي " بحيث أنه إذا كان كل شخص في البداية

(١) "عالم إسلامي بلا فقر " ، أ / د رفعت السيد العوضي ، ضمن سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، العدد ٧٩ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، صـ ١٦١ ، ١٦٢.

يحصل على سلة غذاء ، فبعد مائة عام سيتشارك ٢٥٦ شخص في ٩ سلات غذاء .[١] فشلت وانتهت .

لا شك سيحصل لهم اليقين بأنني سأبذل قصارى جهدي لأتعلم لأنه لا ندره ، ويوجد وظائف وسيهيئ ربي لي المكان المناسب ، ولا بد أن أعمل للأنفع نفسي وأهلي ومجتمعي .... الخ هذا واقع وكلمات سمعتها من طالباتي ورفعت مستوى المتعثرات منهن في الدراسة ، وغيرت نظرات أخريات في الحياه فاللهم لك الحمد.

(١) المعدل الهندسي يعني ؛ ضرب رقم باستمرار في ثابت ، بينما المعدل الحسابي يعني إضافة رقم ثابت فحسب. ومعنى ذلك أن البشر سيزدادون بمعدل هندسي (١، ٢ ،٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٦٤...) في الوقت الذي تزيد فيه الموارد الغذائية بمعدل حسابي (١، ٢ ،٣، ٤، ٥، ٦، ٧ ...) . أنظر " أفكار جديدة من اقتصاديين راحلين " مدخل للفكر الاقتصادي الحديث ، تأليف : تود جي باكولز ، ترجمة : كوثر محمود محمد ، حسين التلاوي ، مراجعة : محمد فتحي خضر ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٣ م ، صـ ٧٦ . وقد أثبت التاريخ الاقتصادي بعده أن تشاؤمه لم يتحقق وأن نظريته لم تكن واقعية ، حيث أصبح العالم في حالة جيدة لمدة تزيد عن ١٥٠ عاماً بعد وفاته (المرجع السابق صـ ٩٨) . ولكن للأسف ظلت نظرية مالتوس للسكان معتمدة لفترة طويلة بين الاقتصاديين في العالم ، وتسببت في حدوث كوارث إنسانية ، حيث اتخذت مبررًا للإبادة الجماعية لكثير من الشعوب .

المطلب الثالث :

مبدأ لو اجتمعت الأمة على نفعك أو ضررك لن يمسك إلا ما كتبه القدير لك .

لا شك يعتبر الاعتصام بالخالق سبحانه وتعالى وحده واليقين بأن النفع والضرر غير وارد أصلاً إلا بإذنه سبحانه وتعالى من أهم متطلبات البناء الاقتصادي المعرفي المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري وقد علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ لابن عباس ولابد من تعليمه لجميع شباب أمتنا، فإذا كثفت مؤسسات التربية في جميع المراحل العمرية وسائلها وأدواتها وقامت بغرس ذلك في نفوس أولادنا وعقولهم لا شك سيورث أمنا فكريا يتمثل في عدم الخوف من المستقبل لأنه بيد الخالق ، عدم الخوف على الأولاد، عدم الخوف من قلة الرزق أو قلة المياه أو قلة الموارد وهكذا.

وفي هذا روي عن ابن عباس قال : كنت خلفت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف "[1]

(١) " الجامع الصحيح سنن الترمذي " ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ==

المطلب الرابع :

مبدأ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم إلاّ بالمحافظة عليها وشكرها

إذا حفظ ابناؤنا هذا المبدأ وكررناه على مسامعهم وتعلموه في مدارسهم وجامعاتهم سيكون له أبلغ الأثر في تحقيق الأمن الفكري لأنه سيورث أبنائنا سلوكاً اقتصادياً سليماً يجعل الفرد قادراً على تحقيق التوازن بين الحاضر والمستقبل فيحافظ على النعم التي بين يديه حتى لا تزول منه في المستقبل ، قادراً على كبح نفسه ومنعها من الترف والرفاهية التي لا فائدة منها والتي من أهمها تأثيرا في المجتمع طمس هويته وتقليد الغرب وتطبيق عاداتهم وتقاليدهم ، وقد فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هذا المبدأ الاقتصادي المؤثر حتما في تحقيق الأمن الفكري فأرسل كتاباً لشبابنا جميعاً قال فيه :

عن أبي عثمان قال : أتانا كتاب عمر رضي الله عنه: " اخشوشنوا ، واخشوشبوا واخلولقوا وتمعددوا , كأنكم معد , وإياي والتنعم وزي العجم " قال: فنهاهم عن زي العجم ومنه التنعم , وأمرهم بالتمعدد وهو العيش الخشن .[1]

==

تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، جـ ٤ ، صـ ٦٦٧ . حديث حسن صحيح ، قال الشيخ الألباني : صحيح

(١) شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، جـ ٥ ، صـ ٣٣٨ .

المطلب الخامس :

مبدأ اكتسب طيبا ، وانفق قصداً ، وقدم فضلا ليوم حاجتك .

الكون وما فيه ملك الله تعالى خلقه ودبر أمره ، وإن المال ليس من إيجاد الإنسان ومالكه الحقيقي هو الله تعالى ، فالإيمان بأن المال الذي نتعامل به ملك الله ويجب أن نلتزم بشرع صاحب هذا المال تنمي عند المسلم منذ الصغر الرقابة الذاتية والالتزام بالحلال والبعد عن الحرام فينشأ منضبطاً بشرع الله في كل معاملاته .

وإذا نظرنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " رحم الله أمرؤا اكتسب طيبا، وأنفق قصدا، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته" . ابن النجار عن عائشة".[1] سنجد أنه موجزا سهلا يضم مبادئ اقتصاديه لا حصر لها ويحقق جميع أهداف الأمن الفكري وأبعاده التي كتبت فيها كتب ورسائل، فإذا غرسنا فقط هذه الجملة ببساطتها في عقول الناشئة ووعيهم وإدراكهم حققنا جميع أبعاد الأمن الفكري في مجتمعنا .

- فإذا اكتسبنا مالا حلالا طيبا فلا غش ولا تدليس ولا استغلال ولا أكل لأموال الناس بالباطل. وإذا أنفقنا أموالنا الطيبة في شراء وإنتاج الطيبات من السلع سنحافظ على أخلاقيات المجتمع ومبادئه وشبابه ، وذلك على اعتبار أن السلع نوعان سلع طيبة وسلع خبيثة (ولا وجود لمثل هذا التصنيف في الاقتصاد الوضعي

---

(١) "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، طه ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، جـ ٤ ، صـ ٦ .

على الرغم من أهميته في مجالات البحث العلمي وفي مجالات التطبيق)[1] ولا يمكن أن يحتل إنتاج السلع الطيبة نفس مكانة إنتاج السلع الخبيثة في مجال البحث العلمي بل لا بد من التفرقة بينهما ، و اعتبار السلع الخبيثة سلعاً غير اقتصادية بالمرة ؛ لأنها لا تسهم مطلقاً في تقدم ورقي المجتمع وإنما تضر بأخلاقه وتضر بشبابه أو موارده البشرية . ويدخل في مفهوم السلع الطيبة أيضاً : السلع المتقنة والجيدة الصنع ؛ لأن إتقانها وجودة صناعتها هو الذي يسهم في تقدم ورقي المجتمع . أما السلع الخبيثة فهي السلع المحرمة شرعاً كالخمر والميتة ولحم الخنزير والمخدرات، ويلحق بها السلع المكروهة شرعاً كالسجائر والأفلام الهابطة وغير ذلك مما يضر مجتمعاتنا ويهدر مواردنا وعلى الأخص مواردنا الاقتصادية البشرية. ومن هنا كانت القيمة الحقيقية للسلعة الطيبة موجبة دائماً ، بينما القيمة الحقيقية للسلعة الخبيثة سالبة ، ولا يتساوى الموجب مع السالب أبداً [2]

- وإذا أنفقنا قصدا فلا إسراف ولا تبذير وإنما هو الوسط والاعتدال الذي يحقق مصلحة الفرد والجماعة .
- وإذا قدمنا فضلا ليوم حاجتنا فهو الادخار الذي لابد من تربية أبنائنا عليه فليس كل ما تكسبه تنفقه وليس كل ما تشتهيه تشتريه ، ولا شك يحقق هذا الادخار نفعا للأفراد وأمناً لمجتمعاتهم فالتراكم الرأسمالي هو أحد الأسباب الرئيسية في تحقيق التقدم الاقتصادي في الدول المتقدمة .

---

(١) " السلعة الاقتصادية " دراسة إسلامية في النظرية الاقتصادية ، د/ حسين غانم ، بحث غير منشور ، صـ ٧٦.

(٢) المرجع السابق ، صـ ٨٠.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى وشكره على ما تفضل به عليّ من إتمام البحث في موضوع " البناء الاقتصادي المعرفي وأثره في تحقيق الأمن الفكري " .

أختم هذا البحث ببيان أهم نتائجه وتوصياته على التفصيل الآتي :

ناقشت في البحث التساؤلين الآتيين :

التساؤل الأول : ما هو المقصود بالبناء الاقتصادي المعرفي وهل إذا استطعنا تحقيق هذا البناء سيكون له أثر في تحقيق الأمن الفكري في مجتمعنا ؟

التساؤل الثاني : ما هي المبادئ الاقتصادية المعرفية التي تكفل تحقيق الأمن الفكري؟

ومن المناقشة التي تمت استنتجت الآتي :

هناك علاقة طردية قائمة بين البناء الاقتصادي المعرفي في مجتمع وتحقيق الأمن الفكري في هذا المجتمع، بمعنى أنه كلما كان النظام التعليمي مرتبطا بخصوصيات المجتمع ومعتقداته كان أقدر علي مواجهة الانحرافات الفكرية فيه ، ولما ظهر في مجتمعنا المصري انحرافات فكرية متعددة الصور والأشكال ظهرت الحاجة الى ضرورة غرس حد أدنى من البناء الاقتصادي المعرفي في نفوس الشباب ، خاصة وأنني قد لمست ذلك الاحتياج وبشده على أرض الواقع ، حيث أنني عندما قمت بفضل الله بغرس هذا البناء وجدت أثره في تحقيق ما يحتاجه المجتمع من أمن فكري ولمست هذا الأثر بنفسي عندما وجدت من غرست فيهم هذا البناء حلوا

مشكلات ليست ملموسه فقط بل ومشكلات نفسية وسلوكية بل ودفعهم هذا البناء إلى الاجتهاد والمذاكرة والنجاح والتفوق فلله الفضل والمنه .

ومن هنا وبناء على هذه النتيجة أوصي بالآتي :

تفعيل حد أدنى من المبادئ الاقتصادية المعرفية في جميع الوسائل والفاعليات والأنشطة التي تقوم بها المؤسسات التعليمية والتربوية والتي يتخصص فيها علماء التربية ، بهدف إعداد شخصية سوية فكرياً وعملياً ، شخصية تستحق لقب مواطن مصري يسعى لتحقيق التقدم والرقي والأمن والرخاء في مصرنا الحبيبة .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه :

١) القرآن الكريم .

٢) تفسير المنار ، لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

٣) " معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٤) المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان .

٥) "إعراب القرآن وبيانه " لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، الجزء الثالث ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ .

ثانياً : متون الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الشروح :

١) الجامع الصحيح سنن الترمذي " ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

٢) " الجد الحثيث فيما ليس بحديث " ، للعلامة بن العلامة الشيخ احمد بن عبد الكريم العامري العزي ، دار الراية للنشر بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

٣) شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، الجزء الرابع ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ثالثاً : المراجع اللغوية :

١) " تاج العروس من جواهر القاموس " لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر.

٢) التوقيف على مهمات التعاريف " محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر – بيروت دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

٣) القاموس المحيط للفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

٤) لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ،١٣٧٥هـ ، ١٩٥٧م.

٥) المعجم الوسيط " لإبراهيم مصطفى وآخرين ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة للنشر.

رابعاً : المراجع الاقتصادية :

الاقتصاد الإسلامي :

١) " الاقتصاد الإسلامي " محمود بابلي ، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٦م.
٢) " السلعة الاقتصادية " دراسة إسلامية في النظرية الاقتصادية ، د/ حسين غانم ، بحث غير منشور .
٣) "عالم إسلامي بلا فقر " ، أ / د رفعت السيد العوضي ، ضمن سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر العدد ٧٩ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

الاقتصاد التقليدي :

١) صناعة الجوع (خرافة الندرة)" لفرانسيس مور لاييه ، و جوزيف كولينز ، ترجمة : أحمد حسان ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عدد رقم ٦٤، إبريل ١٩٨٣م .
٢) "الاقتصاد الجزئي " ، بقلم البروفيسور آر لاري رينولدز ، دكتوراه ، جامعة ولاية بويز ، تاريخ النشر: مايو ٢٠١١.
٣) " الموارد و اقتصادياتها " د/ كامل بكري وآخرون ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، دون ذكر السنة.

خامساً : المراجع التربوية :

١) " إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طالب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين " زيد بن زايد أحمد الحارثي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .٢٠٠٦م .

٢) " إصلاح التربية وتخطيطها في سياق أزمة اقتصادية " مارتن كارنوي ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مجلة مستقبليات ، ١٩٨٦م ، مجلد ١٦ .

٣) " الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية " عبد الرحمن حيدر ، رسالة دكتوراه بأكاديمية الشرطة ، مصر، ٢٠٠٢م .

٤) " البحث في مفاهيم دور التربية في الاقتصاد " بيتر استون ، وستيفن كليز ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مجلة مستقبليات ، ١٩٩٠م ، مجلد ٢٠ .

٥) " آليات تربوية مقترحة لتفعيل دور التعليم قبل الجامعي بمصر في دعم التربية الاقتصادية للطلاب " د/سهام يس أحمد ، د/ مروه عزت عبد الجواد ، مجلة العلوم التربوية ، العدد ٤ ، مجلد ٢٤ ، ٢٠١٦م .

٦) " مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك في الإسلام " د/ منى علي السالوس، بحث مقدم لندوة "التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام" ، مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الازهر ، ٢٠٠٢م.

٧) "التربية الاقتصادية في الإسلام " د/ عبد الغني عبود ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٨) "الأمن الفكري الإسلامي " د/ سعيد الوادعي ، مجلة الأمن والحياه ، العدد ١٨٧ ، ١٤١٨هـ

٩) " تقييم دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها من وجهة نظرهم وأعضاء هيئة التدريس " د/ منار منصور أحمد منصور ، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ٢٧١ ، جـ ١ ، يناير ٢٠١٧م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

المقدمة

هدف البحث

تساؤلات البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

خطة البحث

المبحث الأول :

المقصود بالبناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري

وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : المعنى اللغوي لكلٍ من البناء والاقتصاد والمعرفة.

المطلب الثاني : المعنى اللغوي لكلٍ من الأمن والفكر

المطلب الثالث : المعنى الاصطلاحي للبناء الاقتصادي المعرفي .

المطلب الرابع : المعنى الاصطلاحي للأمن الفكري

المطلب الخامس : مفهوم البناء الاقتصادي المعرفي المؤثر في تحقيق الأمن الفكري .

المبحث الثاني :

أهم المبادئ الاقتصادية المعرفية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري

وفيه خمس مطالب :

المطلب الأول : أثر البناء الاقتصادي المعرفي في تحقيق الأمن الفكري

المطلب الثاني : مبدأ النُدرة خرافه والجوع صناعه

المطلب الثالث : مبدأ لو اجتمعت الأمة على نفعك أو ضررك لن يمسك إلا ما كتبه القدير لك .

المطلب الرابع : مبدأ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم إلاّ بالمحافظة عليها وشكرها

المطلب الخامس : مبدأ اكتسب طيبا ، وانفق قصداً ، وقدم فضلا ليوم حاجتك

الخاتمة

فهرس المصادر والموضوعات